خطبة بعنوان:

((فضل يوم عاشوراء وشهر الله المحرم))(1)

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبد ه ورسوله

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ الله الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }[الأحزاب:70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس...

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ الله وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون}[القصص:68]

فإن مما اختاره الله وفضله على غيره لهو يوم عاشوراء، إذ فضله الله على كثير من الأيام وجعل للصيام فيه مزية وفضلا عظيما ورتب عليه أجرا كريما, وجعله كفارةً للسنة.

---

(1) :تلقى هذه الخطبة في شهرالله المحرم قبل يوم عاشورا.

ويوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم وهو اليوم الذي أنجى الله فيه موسى عليه السلام وقومه, وأغرق فرعون وقومه .

ولذلك كانت اليهود تصوم هذا اليوم وكان أهل الجاهلية يصومونه ,ولما جاء الإسلام أقر صيامه ورغب في صيام يوم قبله مخالفة لليهود.

وقد كان صيام يوم عاشوراء مفروضا على المسلمين قبل فرضية صيام رمضان , فنُسِخَ صيامُ يوم عاشوراء من الوجوب إلى الاستحباب فمن شاء صام ومن شاء ترك.

فقد روى الإمام مسلم عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ: «مَنْ كَانَ لَمْ يَصُمْ، فَلْيَصُمْ وَمَنْ كَانَ أَكَلَ، فَلْيُتِمَّ صِيَامَهُ إِلَى اللَّيْلِ».

وروى مسلم أيضا عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ بِصِيَامِهِ قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ رَمَضَانُ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ، كَانَ مَنْ شَاءَ صَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ».

وفي الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ، فِي الجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ صَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ كَانَ مَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ لاَ يَصُومُهُ».

كل هذه الأحاديث تدل على أن صوم يوم عاشوراء كان واجبا فنسخ إلى الاستحباب وفرض صوم رمضان.

وفي الصحيحين عن مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ - لِهَذَا الْيَوْمِ - «هَذَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ، وَلَمْ يَكْتُبِ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، وَأَنَا صَائِمٌ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَصُومَ فَلْيَصُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُفْطِرَ فَلْيُفْطِرْ».

فهذا اليوم العظيم هو اليوم الذي أنجى الله فيه موسى عليه السلام وقومه وأهلك فرعون وقومه في البحر.

ففي صحيح مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ المدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟» فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ

عَظِيمٌ، أَنْجَى اللهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَنَحْنُ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ».

فصامه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه وأمر بمخالفة اليهود بصيام يوم قبله. لأن اليهود كفار ,فكان المسلمون أولى بموسى عليه السلام من اليهود كما قال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بعض}الآية[التوبة:71]

فقد روى الإمام مسلم رحمه الله عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ» وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ عَاشُورَاءَ.

إلا أنه مات عليه الصلاة والسلام قبل أن يأتي العام المقبل فصار صيام يوم قبله سنة. وروى الترمذي رحمه الله عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما- موقوفا- أَنَّهُ قَالَ: "صُومُوا التَّاسِعَ وَالعَاشِرَ وَخَالِفُوا اليَهُودَ".

قال الحافظ رحمه الله: ثُمَّ مَا هَمَّ بِهِ مِنْ صَوْمِ التَّاسِعِ يَحْتَمِلُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يَقْتَصِرُ عَلَيْهِ بَلْ يُضِيفُهُ إِلَى الْيَوْمِ الْعَاشِرِ إِمَّا احْتِيَاطًا لَهُ وَإِمَّا مُخَالَفَةً لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَهُوَ الْأَرْجَحُ. اهـ
فإن قال قائل: ها نحن نتشبه باليهود بصيام يوم عاشوراء.!

أجيب عنه بأن ليس في ذلك تشبه لأن الذي شرع صيامه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إنه حث على صيام يوم قبله مخالفة لليهود فيستحب صيامه وصيام يوم قبله،,وكل ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم فهو سنة سواء فعله اليهود والنصارى أم لم يفعلوه ما دام أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي سنه وشرعه.

ويجوز إفراد يوم عاشوراء وحده لكنه خلاف الأفضل وبعضهم كره ذلك.

قال الحافظ رحمه الله: وَعَلَى هَذَا فَصِيَامُ عَاشُورَاءَ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبَ أَدْنَاهَا أَنْ يُصَامَ وَحْدَهُ وَفَوْقَهُ أَنْ يُصَامَ التَّاسِعُ مَعَهُ وَفَوْقَهُ أَنْ يُصَامَ التَّاسِعُ وَالْحَادِي عَشَرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.اهـ

وصيام يوم عاشوراء يكفر الله به ذنوب سنة من الصغائر, فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الماضِيَةَ» وفي رواية: "وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ».

قال بعض أهل العلم: والذنوب التي يكفرها صيام يوم عرفة وصيام يوم عاشوراء: هي الصغائر وأما الكبائر فتحتاج إلى توبة فإن لم يصادف كبيرة يرجى أن يكفر الكبائر.

فينبغي للمسلم أن يحرص على صيام هذا اليوم العظيم رجاء فضله وثوابه فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه يتوخى فضله, لما روى الطبراني عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمْ يَكُنْ يَتَوَخَّى فَضْلَ يَوْمٍ عَلَى يَوْمٍ بَعْدَ رَمَضَانَ إِلَّا يَوْمَ عَاشُورَاءَ». أي كان يتحرى صيام هذا اليوم رجاء فضله وثوابه.

وروى الإمام مسلم عن ابْن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أنه سُئِل عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: «مَا عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامَ يَوْمًا يَطْلُبُ فَضْلَهُ عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ وَلَا شَهْرًا إِلَّا هَذَا الشَّهْرَ». يَعْنِي رَمَضَان.

فهذا الذي ثبت في فضل عاشوراء , أما ما يحدثه بعض الناس في هذا اليوم من البدع والمحدثات والاحتفالات والنياحة من ضرب الخدود وشق الجيوب فما أنزل الله بهذا من سلطان, فإن خير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ,وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل ضلالة في النار.

فنعوذ بالله من البدع والضلالات والنار و نسأل الله أن يعيننا على طاعته وعلى ذكره وشكره وحسن عبادته والعمل بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إمام الأولين والآخرين وسيد الأنبياء والمرسلين وقائد الغر المحجلين وشفيع رب العالمين بعثه الله رحمة للعالمين ليخرجهم من الظلمات إلى النور, وهو البشير النذير والسراج المنير صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه أجمعين..

أما بعد:

فإن مما فضله الله على غيره من مخلوقاته لهو شهر الله المحرم وأضافه إلى نفسه لتبيين فضله وشرفه وهو من الأشهر الحرم التي شرفها الله وفضلها على غيرها وجعل الظلم فيها أقبح من غيرها.

قال تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ

أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ الله مَعَ الْمُتَّقِين}[التوبة:36]

وهذه الأربعة الحرم قد بينها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب, كما روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ الله السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاَثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو القَعْدَةِ وَذُو الحِجَّةِ وَالمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ "

فالعمل الصالح في هذه الأشهر أعظم أجرا والمعاصي فيها أعظم وزرا.

قال البغوي رحمه الله: قال قتادة: العمل الصالح أعظم أجرا في الأشهر الحرم والظلم فيهن أعظم من الظلم فيما سواهن وإن كان الظلم على كل حال عظيما. اهـ

والظلم يشمل الشرك والمعاصي وظلم الغير بالاعتداء على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم فإنه حرام في هذه الأشهر وفي غيرها إلا أنه في الأشهر الحرم أعظم حرمة.

ومن هذه الأشهر شهر الله المحرم.

قال ابن كثير رحمه الله: لأنها آكد وأبلغ في الإثم. اهـ

وقال رحمه الله: وَقَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ: {فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ} إِنَّ الظُّلم فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ أَعْظَمُ خَطِيئَةً وَوِزْرًا مِنَ الظُّلْمِ فِيمَا سِوَاهَا، وَإِنْ كَانَ الظُّلْمُ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَظِيمًا، وَلَكِنَّ الله يُعَظِّمُ مِنْ أَمْرِهِ مَا يَشَاءُ. اهـ

فيا عباد الله: إن من الأعمال التي يضاعف أجرها في هذا الشهر لهو الصيام, فإنه يستحب الصيام في شهر الله المحرم وإنه لا يخفى عليكم فضل الصيام, فإنه لا مثل له وإنه لله وهو يجزي به, بمعنى أنه لا يعلم بمقدار ثوابه إلا الله سبحانه وتعالى.

فقد روى الإمام مسلم رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ».

قال النووي رحمه الله: فيه تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُ أَفْضَلُ الشُّهُورِ لِلصَّوْمِ وَقَدْ سَبَقَ الْجَوَابُ عَنْ إِكْثَارِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَوْمِ شَعْبَانَ دُونَ الْمُحَرَّمِ وَذَكَرْنَا فِيهِ جَوَابَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: لَعَلَّهُ إِنَّمَا عَلِمَ فَضْلَهُ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ .

وَالثَّانِي: لَعَلَّهُ كَانَ يَعْرِضُ فِيهِ أَعْذَارٌ مِنْ سَفَرٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ غَيْرِهِمَا. اهـ

وإضافة النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشهر إلى الله تعالى بقوله: "شهر الله". فهي إضافة تشريف.

قال ابن رجب رحمه الله: وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم المحرم شهر الله وإضافته إلى الله تعالى تدل على شرفه وفضله فإن الله لا يضيف إلا خواص خلقه. اهـ

فينبغي اغتنام هذا الشهر المبارك بالصيام, فيستحب صيامه كله لمن قدر عليه, ومن لم يستطع فليصم ما تيسر له كالاثنين والخميس, ففيهما ترفع الأعمال, وصيام الثلاثة الأيام البيض من هذا الشهر وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر, فصيامهما يذهب وحر الصدر ,أي: غله وغمه. وصيامهما كصيام الشهر كله لأن الحسنة بعشر أمثالها.

فقد روى الإمام الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ". وأصله في صحيح مسلم.

وروى النسائي عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ؟ صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ».

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ: «صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ».

وروى أبو داود عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ الْمِنْهَالِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُنَا بِصِيَامِ الْبِيضِ, ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ، وَيَقُولُ: «هوكصَوْمُ الدَّهْرِ أَوْ كَهَيْئَةِ صَوْمِ الدَّهْرِ».

أيها المسلمون:

إن شهر الله المحرم هو أول أشهر السنة فقد ابتدأت السنة بشهر حرام وختمت بشهر من أشهر الحرم وهو ذو الحجة, فينبغي على العبد أن يبدأ عامه بخير وأن يختمه بخير.

فيا عبد الله ابدأ عامك بطاعة الله من صيام وقيام وذكر لله عز وجل, وابتعد عما يغضب الله, وعود نفسك على ذلك, فإن النفس على ما عودت عليه ,فإن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية، وكما قال الشاعر:

النفس كالطفل إن تهمله شب على :: حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم.

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، اللهم حول أحوالنا إلى أحسن الأحوال، اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه.

والحمدلله رب العالمين.